

قراءةٌ في بنية النَّصِّ المقروء

- القراءات المروية عن الخلفاء الأربعة نموذجًا -

د. بوسغادي حبيب

المركز الجامعي عين تموشنت

الملخص:

إنَّ القراءات المروية عن الخلفاء الأربعة لها من المصدقية ما للقرآن الكريم، لكن بعد البحث والتنقيب نجد أنَّ من القراءات ما ليس له تلك المصدقية، وللإجابة على مثل هذا التساؤل، جاء المقال في عنصرين هما: (الإحصاء المحض لمواقع هذه القراءات في القرآن الكريم. الوصف والتحليل لما أحصيناه). وكانت نتيجة البحث أنَّ المتقدمين وضعوا خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها لمثل هذه القراءات: ألا يزيد الاختلاف على حد حركة إعرابية، أو تبادل لمواقع الحروف؛ أما إذا وصل الأمر إلى إضافة كلمة أو عدة كلمات في الآية القرآنية، أو إبدال كلمة بكلمة مرادفة لها، أو تقديم أو تأخير، فذلك فعل غير مسموح به إطلاقاً.

ونقترح أن يعاد النظر في مصادر القراءات والتَّخُصُّص من مثل هذه القراءات، لا على أنها قراءة كانت سائدة، وإنما "هو تفسير وتأويل لا غير. الكلمات المفتاحية: القرآن، القراءات، الخلفاء، النص، التفسير.

Summary:

The readings narrated on the authority of the four caliphs have the same credibility as the Holy Qur'an, but after research and exploration, we find that some of the readings do not have that credibility, and to answer such a question, the article came in two components: Description and analysis of what we have counted).

The result of the research was that the applicants set red lines that cannot be crossed for such readings: the difference does not exceed the limit of an inflectional movement, or an exchange of letter locations; But if it comes to adding a word or several words in the Qur'anic verse, or replacing a word with a word that is synonymous with it, or

presenting or delaying, this is an absolutely not permitted act.

We suggest that the sources of readings be reconsidered and that such readings be disposed of, not as a reading that was prevalent, but rather "it is an interpretation and interpretation only.

Keywords: Quran, readings, caliphs, text, interpretation.

تقديم:

القراءات من العلوم التي اشتغل عليها العلماء قديماً وحديثاً، والدليل على ذلك ما نجده في بطون أمهات كتب النحو واللغة والتفسير والقراءات، ولزم على مدون هذه المدونات أن يعرج حتماً على القراءات محتجاً بها ولها، وهذه الأخيرة هي ألفاظ القرآن قرئت بأوجه مختلفة لتدل على معانٍ متعددة، وهي مسندة عن العدل إلى العدل إلى المعلم الأول رسول الله ﷺ كما أنها ناسلة من حديث مروي بالتواتر وقطعي الثبوت مؤداه: أنزل القرآن على سبعة أحرف، وقد اختلف في معناه إلى أكثر من أربعين قولاً كما صرح بذلك غير واحد من جهابذة هذا الفن، مما جعل السبوطي يصرح غير مرة في (الإتقان) و(تنوير الحوالك) و(زهر الربى) و(الألفية) على أنه من المتشابه الذي لا يدري معناه⁽¹⁾، وسئل العقاد مرة فقليل له: "لو أنك التقيت رسول الله فعن أي شيء كنت سائله؟ فأجاب: كنت أسأله عن معنى الأحرف السبعة⁽²⁾، وقد قلنا في المسألة رأياً، فتوصلنا إلى أن القراءات المروية شيء وهذه الأحرف شيء آخر⁽³⁾

وبينما نحن نصول ونحول ونفتش في بطون كتب التراث، إذ بنا نجد قراءات منسوبة؛ بل ومروية عن رجال عظام تركوا بصمتهم في التاريخ الإسلامي، ونقصد بهم بهم الخلفاء الأربعة الراشدون (أبي بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم، وقد راعنا أمرها، ووجدنا في أنفسنا ما وجده أبي بن كعب حين اختلف في القراءة مع رجل فحاك في نفسه شيء⁽⁴⁾، ذلك أن أكثرها خالف المصحف العثماني الذي اتفقت عليه الأمة؛ منذ أن جمع سيدنا عثمان الناس على مصحف واحد، فحسم بذلك الخلاف، ودرأ

عن كتاب الله الفتن، فتلفت هذه الأمة قرآن ربّها، وقمت كلمة الله صدقا وعدلاً ﴿إِنَّا

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁵⁾.

وقبل أن نلقي الضوء على هذه القراءات المروية عن هؤلاء الخلفاء ارتأينا أن نجعل بحثنا هذا في عنصرين، أما العنصر الأول فجعلناه للإحصاء المحض، وجعلنا العنصر الثاني للوصف والتحليل.

وقد اتكأنا في عرض هذه المسألة على جملة من أمهات المصادر أثناء إحصاء هاته القراءات، والتي تمثلت في بعض كتب التفسير والقراءات والنحو وإعراب القرآن ومعانيه نوردنا بزموزها على النحو الآتي:

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي = اتف، إعراب القرآن للنحاس = اعن، إملاء ما من به الرحمن للعكبري = امع، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي = بجر، التبيان في تفسير القرآن للطوسي = تب، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري = طبر، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للقيسي = كشف، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن للقرطبي = جامع، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه = حجل، حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة = حجز، السبعة في القراءات لابن مجاهد = سبعة، غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي = غيث، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي = مج، معاني القرآن للأخفش = معش، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل = كشاف، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي = فخر، معاني القرآن للفراء = معف، النشر في القراءات العشر لابن الجزري = نشر، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني = مع.

الإحصاء:

أ/ الإمام أبو بكر الصديق عليه السلام					
الرقم	السورة	رقم الآية	النص المصحفي	أوجه القراءة	مصدر القراءة
01	الإسراء	38	سَيِّئُهُ	سَيِّئَاتِهِ	مختصر شواذ القراءات ص 77
02	النمل	39	عَفْرِيت	عَفْرِية	بحر 76/7-كشاف 148/3-جامع 203/13-مع 222/7
03	الزمر	59	جَاءَتْكَ	جَاءَتْكَ	بحر 436/7-طبر 15/24-كشاف 405/3-فخر 7/27
04	الزمر	59	فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ	فكذبت بها واستكبرت وكننت	بحر 436/7-طبر 15/24-كشاف 405/3-فخر 7/27
05	ق	19	أَلَمْ يَمُوتْ بِالْحَقِّ	الحقّ بالموت	طبر 100/26-كشاف 7/4-مع 134/9-مع 283/2
06	التغابن	11	يَهْدِ قَلْبَهُ	يَهْدِ قَلْبُهُ	بحر 279/8-تب 23/10

ب/ الإمام عمر بن الخطاب عليه السلام					
الرقم	السورة	رقم الآية	النص المصحفي	أوجه القراءة	مصدر القراءة
07	الفاتحة	7	صِرَاطَ الَّذِينَ	صراط من	كشاف 11/1-مع 28/1-جامع 149/1
08	الفاتحة	7	غَيْر	غير	بحر 29/1-طبر 182/1-جامع 150/1-سبعة ص 111-كشاف 11/1-مع 28/1
09	الفاتحة	7	وَلَا	وغير	بحر 29/1-كشاف 12/1
10	البقرة	55	الصَّعِقَةَ	الصَّعِقَةُ	بحر 212/1-كشاف 71/1-جامع 404/1-اتف 137
11	البقرة	106	أَوْ تُنْسِهَا	نَسَّأَهَا	اتف 145-بحر 343/1-طبر 478/2-جامع 67/2-غيث 128

12	البقرة	233	لَا تُضَارَّ	لا تضارَّ	اتف 157- بحر 215/2- كشاف 141/1.
13	البقرة	255	الْحَيُّ الْقَيُّومُ	الحي القيَّام	بحر 277/2- جامع 3/3- 272- فخر 315/2- امع 62/1.
14	البقرة	282	وَلَا يُضَارَّ	ولا يضارَّ	بحر 354/2- جامع 405/3- كشاف 169/1- فخر 375/2.
15	آل عمران	2	الْقَيُّومُ	القيَّام	تب 388/2- طبر 155/6- معف 190/1- مج 405/2.
16	التوبة	100	وَالْأَنْصَارِ	والأنصار	اتف 244- بحر 92/5- تب 287/5- طبر 7/11- كشاف 210/2- نشر 280/2.
17	التوبة	100	وَالَّذِينَ	الذين	اتف 244- بحر 92/5- تب 287/5- طبر 7/11- كشاف 210/2- فخر 171/16.
18	التوبة	111	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	يا لجنة	بحر 102/5.
19	إبراهيم	45	وَتَبَيَّنَ	وتبين	بحر 436/5- كشاف 283/2- فخر 143/19.
20	إبراهيم	45	وَأَنَّ	وأن	فخر 145/19.
21	إبراهيم	45	كَانَ	كاد	بحر 435/5- تب 308/6- جامع 380/9- كشاف 383/2.
22	إبراهيم	46	لِتَرْوُلَ	لتزول	اتف 273- بحر 437/5- سبعة 363- غيث 266- حجل 203.
23	إبراهيم	50	فَطْرَانِ	فطران	بحر 240/5- جامع 385/9- كشاف 385/2.
24	طه	87	بِمَلِكِنَا	بملكنا	بحر 268/6.
25	الفرقان	49	وَنُسْقِيهِ	ونسقيه	اتف 329- بحر 505/6- كشاف 95/3- جامع 56/13.

26	ص	24	فَتَنَهُ	فَتَنَاهُ	اعن 792/2-بحر 393/7- مج8/ 470- مج 2/232.
27	الزخرف	19	عَبْدُ	عَبْدُ	بحر 10/8- اتف 385- تب 186/9- يسر 196- غيث 347.
28	الزخرف	84	إِلَهُ	إِلَهُ	بحر 29/8- جامع 121/16- كشاف 3/497- 498.
29	المداريات	44	الصَّعِقَةُ	الصَّعِقَةُ	بحر 212/1- كشاف 1/71- جامع 1/404- اتف 137- نشر 2/377.
30	الواقعة	75	بِمَوَاقِعِ	بِمَوَاقِعِ	اتف 497- بحر 8/213- تب 9/505- يسر 207- غيث 364.
31	الجمعة	9	فَاسَّعَوْا	فَاسَّعَوْا	بحر 268/8- تب 8/10- كشاف 4/105- معف 3/ 156.
32	المدثر	42	مَا سَلَكَكُمْ	مَا سَلَكَكُمْ	جامع 19/87- اعن 3/ 548.
33	المرسلات	33	جَمَلْتُ	جَمَلَاتُ	اتف 431- امع 2/150- بحر 8/407- تب 230/10- يسر 218.
34	النازعات	10- 11	أَوْنًا.... أَوْذَا	بالاستفهام في الأول وبالإخبار في الثاني	اتف 432- يسر 132- حجل 161- سبعة 670- غيث 380- مج 10/428- معف 3/231- نشر 373/1.
35	النازعات	11	نَحْرَةً	ناخرة	اتف 432- يسر 132- حجل 161- سبعة 670- غيث 380.
36	الانشقاق	19	لَتَرْكِبُنَّ	لَتَرْكِبُنَّ- لَتَرْكِبُنَّ	بحر 447/8- كشاف 236/4- فخر 31/109- جامع 19/280.
37	التين	2	سِينِينَ	سِينَاءَ- سِينَاءَ	بحر 490/8- جامع 113/20.

الرقم	السورة	رقم الآية	النص المصحفي	أوجه القراءة	مصدر القراءة
38	يونس	58	فَلْيَفْرَحُوا	فلنفرحوا	اتف 252- اعن 65/2 بحر 172/5- تب 395/5- طبر 88 / 11- حجل 182- حجز 333.
39	مريم	5	خَفَّتْ الْمَوَالِي	خَفَّتْ الموالي	امع 60/2- بحر 174/6- تب 93/7- كشاف 502/2- مع 37/2
40	الذاريات	44	الْصَّعِقَةُ	الصعقة	بحر 212/1- كشاف 71/1- جامع 404/1- اتف 137-نشر 377/2
41	الرحمن	76	رَفَرَفَ	رفارف	اتف 407- بحر 199/8- طبر 95/27- جامع 191/17.
42	الرحمن	76	خُضِرَ	خَضِرَ	بحر 199/8- جامع 193 / 17.
43	الرحمن	76	وَعَبَقَرِيَّ	وعباقرِيَّ	اتف 407- بحر 199/8- طبر 95/27- جامع 191/17- كشاف 50/4- مع 209/9- فخر 137/9.

د/ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام					
الرقم	السورة	رقم الآية	النص المصحفي	أوجه القراءة	مصدر القراءة
44	الفاتحة	6	مَلِك	ملك	كشاف 9/1- بحر 20/1- اعن 122 / 1- امع 4/1
45	الفاتحة	7	غَيْرَ	غير	بحر 29/1- طبر 182/1- جامع 150/1- سبعة ص 111- كشاف 11/1- مع 28/1.
46	البقرة	147	الْحَقُّ	الحق	اعن 222/1- امع 40/1- بحر 436 / 1- كشاف 102/1- فخر 27/2.
47	البقرة	215	وَمَا تَفْعَلُوا	وما يفعلوا	بحر 143/2- جامع 37/3.
48	البقرة	258	أَلَمْ تَرَ	ألم تر	بحر 286/2- جامع 287/3.

49	الأنعام	145	يَطْعَمُهُ	يَطْعَمُهُ	اعن 1/ 588- امع 1/ 153- بحر 4/ 241- جامع 7/ 123.
50	الأعراف	127	وَالْهَتَاكَ	والاهتك	اتف 229- امع 1/ 162- بحر 4/ 367- طبر 13/ 38- كشاف 2/ 83.
51	الأعراف	163	لَا يَسْتَيْتُونَ	لا يستيتون	اتف 232- بحر 4/ 411- تب 5/ 13- كشاف 2/ 100- معف 1/ 398.
52	التوبة	108	طَهَّرِينَ	المتطهرين	بحر 5/ 100.
53	يونس	66	يَدْعُونَ	تدعون	بحر 5/ 177- كشاف 2/ 244.
54	يونس	92	خَلَقَكَ	خلقك	بحر 5/ 189- كشاف 2/ 252- فخر 17/ 157- جامع 8/ 381.
55	يوسف	8	عُصْبَةً	عصبة	بحر 5/ 283- كشاف 2/ 304- فخر 18/ 93-
56	يوسف	30	شَعَفَهَا	شعفها	اتف 264- امع 2/ 9- بحر 5/ 301- طبر 12/ 118- جامع 9/ 176- كشاف 2/ 316- مع 5/ 228- فخر 18/ 126.
57	الرعد	35	مَثَلُ	أمثال مثال	بحر 5/ 396- كشاف 2/ 362- معف 2/ 65.
58	إبراهيم	37	تَهْوَى	تهوى	بحر 5/ 433- جامع 9/ 373- كشاف 2/ 380- مع 6/ 317- مع 1/ 364- معف 2/ 78.
59	إبراهيم	50	قَطِرَانٍ	قطر آن	امع 2/ 39- بحر 5/ 440- تب 6/ 311- طبر 13/ 168- جامع 9/ 385- كشاف 2/ 385.
60	الإسراء	7	لَيْسَتُوا	لَسَوْنَ ليسون	بحر 6/ 11- كشاف 2/ 493.
61	الإسراء	16	أَمَرْنَا	أمرنا آمرنا	امع 2/ 49- بحر 6/ 20- تب 6/ 458- طبر 15/ 42- جامع 10/ 232- حجل 214- سبعة 379- كشاف 2/ 442.
62	الإسراء	102	عَلِمَتْ	علمت	اتف 287- بحر 6/ 86- يسر 141- طبر 15/ 116- غيث 276.

63	الكهف	19	بِوَرَقِكُمْ	بِوَرَقِكُمْ	بحر 6/111.
64	الكهف	51	مُتَّخِذٍ	مُتَّخِذًا	بحر 6/137- كشاف 2/488- فخر 138/21.
65	الكهف	79	لِمَسْلُكَيْنِ	لِمَسَّاكَيْنِ	بحر 6/153- جامع 11/34.
66	الكهف	102	أَفْحَسِبَ	أَفْحَسِبَ	اتف 296- امع 2/60- بحر 6/166- تب 7/86- جامع 11/65- كشاف 2/500- معش 2/400- حجر 436.
67	مریم	34	يَمْتَرُونَ	يَمْتَرُونَ	اتف 299- بحر 6/179- جامع 11/106- كشاف 2/509.
68	مریم	79	وَنُمَدَّ	وَنُمَدَّ	بحر 6/214- كشاف 2/523- فخر 21/249.
69	مریم	89	إِذَا	أَذَا	اعن 2/328- امع 2/64- بحر 6/218- طبر 16/98- جامع 11/156- كشاف 2/525- مح 2/45.
70	طه	97	لَنُحَرِّقَنَّهُ	لَنُحَرِّقَنَّهُ	كشاف 2/552.
71	الأنبياء	87	لَن نَقْلِرَ	لَن يَقْلِرَ	بحر 6/335- جامع 11/332- كشاف 2/581- فخر 22/215.
72	الأنبياء	95	وَحَرَامٌ	وَحَرَامٌ	اتف 312- اعن 2/382- امع 2/74- بحر 6/338- تب 7/245- يسر 155- طبر 17/68- جامع 11/340- حجل 251- حجر 470- سبعة 431- غيث 294.
73	الأنبياء	98	حَصَبٍ	حَطَبٍ	اتف 312- امع 2/75- بحر 6/340- تب 7/248- جامع 11/343- مج 7/63- مج 2/224- فخر 22/66.
74	الأنبياء	112	تَصِفُونَ	يَصِفُونَ	اتف 312- امع 2/76- بحر 6/345- تب 7/254- جامع 11/351- حجل 252- سبعة 432- نشر 2/325.
75	المؤمنون	54	غَمَرْتَهُمْ	غَمَرْتَهُمْ	بحر 6/409.
76	المؤمنون	66	أَعْقَبِكُمْ	أَدْبَارِكُمْ	جامع 12/136.
77	المؤمنون	66	تَنكِصُونَ	تَنكِصُونَ	بحر 6/412- جامع 12/136- معش 2/418.
78	النور	2	تَأْخُذُكُمْ	يَأْخُذُكُمْ	اتف 322- بحر 6/429- كشاف 3/47- معش 2/244.

79	النور	21	خُطُوبَات	خطُوبات	مح 105/2.
80	النور	22	وَلْيَعْفُوا لْيَصْفَحُوا و	وليعفوا ولتصفحوا	بحر 440/6 - مح 133/7 - مح 106/2.
81	النور	35	نُور	نُور	بحر 455/6 - جامع 12/259 - كشف 68/3.
82	النور	51	قَوْلَ	قَوْلَ	اتف 326 - اعن 450/2 - امع 86/2 - بحر 468/6 - جامع 12/295 - حجل 264 - كشف 3/72 - فخر 22/24.
83	الفرقان	20	يَمْشُونَ و	وَيَمْشُونَ	بحر 490/6 - جامع 13/13 - كشف 3/78 - مح 162/7.
84	الفرقان	36	فَدَمَرْنَاهُمْ	فَدَمَرْنَاهُمْ فَدَمَرْنَاهُمْ فَدَمَرْنَاهُمْ	امع 89/2 بحر 498/6 - كشف 3/92 - مح 7/169 - بحر 498/6 كشف 3/92 - مح 2/122 - مح 7/168 - بحر 498/6 مح 2/122.
85	العنكبوت	3	فَلْيَعْلَمَنَّ	فَلْيَعْلَمَنَّ وَلْيَعْلَمَنَّ	مختصر شواذ القراءات 114. بحر 140/7 - كشف 3/196 - مح 271/8 - مح 2/159.
86	العنكبوت	12	وَلْنَحْمِلْ	وَلْنَحْمِلْ	اتف 344 - بحر 7/143.
87	العنكبوت	17	وَيَخْلُقُونَ	وَيَخْلُقُونَ	بحر 145/7 - طبر 89/20 - جامع 335/13 - كشف 3/201 - معف 2/313.
88	الروم	32	فَرَقُوا	فَرَقُوا	اتف 348 - تب 224/8 - يسر 108 - جامع 32/14 - غيث 320 - كشف 3/222 - مح 304/8 - نشر 2/266.
89	الروم	48	خَلَّلِيهِ	خَلَّلِيهِ	اعن 594/2 - مح 308/8 - مح 2/164.
90	لقمان	22	يُسْلِمِ	يُسْلِمِ	اتف 350 - اعن 605/2 - بحر 190/7 - جامع 74/14 - كشف 3/235 - معف 2/329.

91	السجدة	10	صَلَّلْنَا	صَلَّلْنَا	اتف 351- اعن 611/2- بحر 200/7- تب 269/8- طبر 61/21- جامع 92/14- مع 326/8- معف 331/2.
92	فاطر	10	يَصْعَدُ	يَصْعَدُ	بحر 303/7- جامع 330/14- كشاف 302/3.
93	فاطر	10	الْكَلِمُ	الكلام	اعن 689/2- بحر 303/7- جامع 330/14- معف 367/2.
94	فاطر	10	الطَّيِّبُ	الطيب	مختصر شواذ القراءات 123.
95	فاطر	35	لُغُوبٌ	لغوب	اعن 699/2- بحر 315/7- كشاف 310/3- معف 370/2- فخر 28/26.
96	يس	52	يَلْوِلُنَا	يا ويلنى	بحر 341/7- جامع 41/15- كشاف 326/3- مع 428/8.
97	يس	62	جِيلًا	جيلاً	اعن 730/2- بحر 344/7- جامع 47/15- كشاف 328/3.
98	الصفات	12	عَجِبَتْ	عجبت	اتف 368- اعن 741/2- بحر 354/7- تب 444/8- يسر 186- جامع 69/15- حجل 301- حجز 606- سبعة 547- كشاف 3/ 337- كشف 2/ 223- مع 439/8- معف 374/2- فخر 126/26- نشر 356/2.
99	ص	29	لَيَدْبُرُوا	لَيَدْبُرُوا	اتف 372- بحر 396/7- تب 508/8- جامع 192/15- سبعة 553- مع 470/8- نشر 361/2.
100	الزخرف	13	الَّذِى	من	جامع 66/16.
101	الزخرف	57	يَصْدُونَ	يصدون	اتف 386- اعن 96/3- امع 122/2- بحر 25/8- تب 204/9- يسر 197- طبر 52/25- جامع 103/16- حجل 322- حجز 625- سبعة 587- غيث 348.
102	الأحقاف	25	يُرَى	ترى	اتف 392- اعن 157/3- امع 126/2- بحر 65/8- تب 277/9- يسر 200- جامع 207/16- حجل 327- حجز 666- سبعة 598- غيث 351- كشاف 524/3- كشف 274/2- مع 89/9- فخر 28/28- نشر 373/2.

103	محمد	15	مَثَلُ	مثال أمثال	جامع 236/16. كشاف 533/3- مج 99/9- مج 270/2- معف 60/3.
104	الجن	20	قُلْ	قال	اتف 426- بحر 353/8- تب 151/10- يسر 125- طبر 75/29- جامع 25/19- حجل 354- حजर 729- سبعة 657- غيث 375- كشف 342/2- مج 370/10.
105	المرسلات	23	فَقَدَرْنَا	فَقَدَرْنَا	اتف 430- اعن 594/3- امع 150/2- بحر 406/8- تب 226/10- يسر 218- طبر 144/29- جامع 160/19- حجل 360- حजर 743- سبعة 666- غيث 379.
106	النبأ	28	وَكَذَّبُوا... كَذَّابًا	كَذَّبُوا... كَذَّابًا	اعن 609/3- امع 150/2- بحر 414/8- جامع 181/19- غيث 380- كشف 359/2- مج 422/10- مج 348/2.
107	النبأ	35	كَذَّابًا	كَذَّابًا	اتف 431- اعن 609/3- بحر 415/8- تب 246/10- يسر 219- طبر 11/30- جامع 184/19- سبعة 669- غيث 380- كشاف 210/4- كشف 359/2.
108	الأعلى	3	قَدَّرَ	قَدَّرَ	اتف 437- بحر 458/8
109	الغاشية	17	خُلِقَتْ	خُلِقَتْ	بحر 464/8- جامع 36/20- مج 477/10- مج 356/2.
110	الغاشية	18	رُفِعَتْ	رُفِعَتْ	بحر 464/8- جامع 36/20- مج 477/10- مج 356/2.
111	الغاشية	19	نُصِبَتْ	نُصِبَتْ	بحر 464/8- جامع 36/20- مج 477/10- مج 356/2.
112	الغاشية	20	سُطِحَتْ	سُطِحَتْ	بحر 464/8- جامع 36/20- مج 477/10- مج 356/2.
113	البلد	13 14	فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ أُطْعِمَتْ	فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ أُطْعِمَتْ	اتف 439- اعن 707/3- امع 155/2- بحر 476/8- تب 353/10- يسر 223- طبر 129/30- جامع 70/20- حجل 371- حजर 764- سبعة 686- غيث 384- كشاف 256/4- كشف 375/2- مج 491/10- معش 538/2- معف 265/3- فخر 185/31- نشر 401/2.

114	الليل	3	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى	والذكر والأنثى	اعن 717/3 - بحر 483/8 - طبر 129/30 - جامع 81/20 - كشاف 260/4 - مج 500/10 - فخر 198/31.
115	الضحى	11	فَحَلِّتْ	فَخِيرَ	كشاف 265/4.
116	التكاثر	6	لَتَرَوُنَّ	لَتَرَوُنَّ	اتف 443 - اعن 762/2 - امع 158/2 - بحر 508/8 - تب 402/10 - يسر 225 - طبر 184/30 - جامع 174/20 - حجل 375 - حجز 771 - سبعة 695 - غيث 393 - كشاف 281/4 - كشف 387 /2 - مج 533/10 - معف 288/3 - فخر 80/32 - نشر 403/2.
117	الهمزة	4	لَيَنْبَذَنَّ	لَيَنْبَذَنَّ لَيَنْبَذَنَّ	اتف 443 - اعن 766/3 - امع 158/2 - بحر 510/8 - طبر 190/30 - جامع 184/20 - كشاف 284/4 - معف 290/2. مختصر شواذ القراءات ص 179.

2/ الوصف والتحليل: انطلاقاً من الجدول المبين أعلاه نخرج بالملاحظات

الآتية:

- بلغ عدد القراءات المروية عن الخلفاء الأربعة (117 قراءة)، كان منها (06 قراءات) منسوبة لأبي بكر رضي الله عنه و(31 قراءة) مروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه و(06 قراءات) مروية عن عثمان بن عفان رضي الله عنه و(74 قراءة) مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- أغلب القراءات المنسوبة لهؤلاء الأئمة هي قراءات شاذة خالفت المصحف العثماني، وبالتالي فهي قراءات لا يعتد ولا يؤخذ بها على أنها قراءة تقرأ في العبادات، وإنما تؤخذ على أساس أنها من مصادر الاحتجاج كما صرح بذلك غير واحد من أئمة اللغة والنحو⁽⁶⁾

- هناك قراءات قرأ بها بعض من القراء السبعة المعروفين تعود إلى هؤلاء الخلفاء الأربعة⁽⁷⁾، فمثلاً الخليفة الأول من القراءات الستة التي قرأ بها، نجد ابن كثير لوحده قد قرأ بقراءتين فقط.

أما الخليفة الثاني فمن مجموع (31 قراءة) التي قرأ بها نجد جميع القراء السبعة قد قرأوا بـ (11 قراءة).

أما الخليفة الثالث فمن مجموع (06 قراءات) انفرد بها، نجد قارئان فقط قد قرآ بقراءتين اثنين وهما ابن عامر والكسائي.

أما الخليفة الرابع فمن مجموع (74 قراءة) قرأ بها نجد جميع القراء السبعة قد قرأ بـ (21 قراءة).

وما يلاحظ على هذه القراءات التي قرأ بها هؤلاء القراء السبعة هي في الحقيقة أغلبها شاذ، وقد وجدنا عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر يحصي تلك القراءات التي وسمت بالشذوذ قائلين: " ولم يعتبر ابن مجاهد كل ما ورد عن الأئمة السبعة صحيحا وإن كان ما عداه شاذا قليلا بالنسبة إلى غيرهم من أئمة القراء ... ويمكن ترتيب القراء السبعة ترتيبا تصاعديا بحسب ما روي عنهم من الشذوذ في المحتسب هكذا: حمزة الزيات (03 روايات)، الكسائي (07)، نافع (09)، عبد الله بن عامر (12)، عبد الله بن كثير (16)، عاصم بن أبي النجود (25)، أبو عمرو بن العلاء (60) ⁽⁸⁾ ولا شك أن هذا الشذوذ لم يتطرق إليها بسبب مخالفتها للرسم، أو انحرافها عن العربية، ولكن بسبب الضعف في الرواية" ⁽⁹⁾

– نلاحظ أيضا تنوع أوجه القراءات القرآنية المروية عن الخلفاء الأربعة، بتنوع الموضوعات اللغوية المتفرعة عنها، ونوردها على حسب أرقامها كما هي مبينة في جداول الإحصاء:

الموضوعات اللغوية التي اندرجت تحتها قراءات الخلفاء	أرقام أوجه القراءات كما هي في جداول الإحصاء
إبدال كلمة بكلمة أو حرف بحرف أو آية بآية	7-9-18-21-27-28-31-37- 54-56-59-73-76-84-85- 91-97-100-115
التغاير في حركة إعراب التركيب	8-16-19-22-36-39-45-46- 48-55-70-82-85-94-98- 102-113
التغاير في إثبات الألف وحذفها	10-11-29-35-40-41-43- 63-72-88-89-90-93-104- 117
التغاير بين تضعيف الكلمة وتخفيفها	12-14-20-26-49-52-61- 65-71-81-87-105-106- 107-108
التغاير في حركة فاء أو عين الكلمة	23-24-25-42-51-58-66- 67-68-69-74-77-78-86- 92-95-101-102-116
التغاير بين الأفراد والجمع	1-30-32-57-75-96-103
التغاير بين الالتفات والمخاطب والمتكلم	6-38-47-53-60-80-84-99- 109-110-111-112
التغاير في وزن الكلمة	13-42-44
الزيادة والنقصان	17-114
التغاير بين التذكير والتأنيث	2-3-4
التغاير بين التنوين وحذفه	33-64
التغاير بين الهمز والتسهيل	79
التقديم والتأخير	05

- ما يلاحظ على الأوجه اللغوية المبينة في الجدول وقوامها (13) موضوعاً، موضوعاً، نرى جلّها قد خالف الرسم العثماني، خاصة ما تعلّق منها بالإبدال والزيادة والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والأفراد والجمع، وإنّه لأمر ليثير الدهشة ويدعو ويدعو إلى الاستغراب إلى هذه الفروق والمصحف العثماني الذي اتفقت عليه الأمة،

من هنا نرى أنفسنا ملزمين بطرح السؤال الآتي: كيف تسنى لهؤلاء الصَّحْبُ الكرام؛ الكرام؛ وهم أقرب الناس إلى عهد النبوة؛ وأولهم تلقيا للوحي من في نبينهم بلا وسيل؛ أن يقرؤوا الكلمة نفسها على أوجه متباينة ومختلفة، وبهكذا شكل؟

قد يعلل لهذه المرويات التي تخالف رسم المصحف، أنما قراءات تفسيرية أو قراءات خاصة بمصاحف كانت للصحابة، ثم نسخت بإجماعهم على الرسم الذي وضعه وأقره الخليفة عثمان، وها هو أبو حيان يبنه على أن كل ذلك من قبيل التفسير عندما صرح قائلا كل ذلك "محمول على التفسير؛ لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه" (10).

ومثل هذا التخريج نلفيه عند النحاس عند تناوله آية ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ﴾ (11) حيث قال: " وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف " (12).

ويقول أبو ليلة : " أمثال هذه الزيادات أدرجها أصحابها على أنها تفسير للآية لا قراءة مختلفة لها، ولذلك علق عمر بن الخطاب على الزيادة في قراءة ابن الزبير في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ويستعينون بالله على ما أصابهم (13) قائلا فما أدري أكانت قراءة أم فسّر، أخرجه سعيد بن منصور ابن الأنباري وجزم الأخير بأنه تفسير. ويؤكد ذلك ما ورد عن الحسن أنه كان يقرأ: ﴿وَلَن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (14) "الورود : الدخول"، قال ابن الأنباري قوله: "الورود" "الورود الدخول"، تفسير من الحسن (وربما سمعه من النبي ﷺ) لمعنى الورد، وغلط فيه بعض الرواة، فألحقه بالقرآن؛ ذكر ابن الجزري في آخر كلامه (أنهم) "ربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبياناً، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنا ، فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه" ولا بن حيان في البحر أنه "إذا" إذا كانت القراءة مخالفة لسواد المصحف فينبغي أن تحمل على التفسير" ولذلك فلم

فلم يرد عن أحد منهم أنه كان يصلي بهذه القراءة، ولا أن قراءته كانت معروفة لغيره، لغيره، شائعة بين عموم المسلمين⁽¹⁵⁾.

ونحن نتساءل كيف يمكن أن يصبح التفسير قرآنا يروى عن الصحابة ويتعبد به ؟ أم إنها رخصة الأحرف السبعة التي يتحججون بها كلما اعترض طريقنا مثل هذا الخلاف ؟ وأين هي المشقة حتى تستبدل كلمات القرآن بغير ما أنزلت ؟ وأي وزر اقترفه قارئ من القراء الصحابة حتى تصبح قراءاتهم في خانة الشذوذ مرات عدة ؟

في الختام نقول:

ما دامت الأمة متفقة على قراءة الوجه الذي أمر به عثمان، فلا مجال لعقد المقارنة بين القراءتين لترجيح واحدة على أخرى؛ لأن الحجة قائمة بذاتها، وقد أجمعوا على أن ما خالف الرسم لا يلتفت إليه .

ولقد كان اشتراط العلماء موافقة الرسم ولو تقديرا للقراءة الصحيحة، سبيلا لقطع الطريق أمام كل قراءة تخالف هذا الرسم، فحينئذ تصبح هذه القراءة شاذة ومردودة على صاحبها، ولو كان القارئ بها من كبار الصحابة وخيارهم، وقد رويت جملة من هذه القراءات المخالفة للرسم عن مجموعة من الصحابة الكرام، وقد أحصاهم الدكتور شاهين مع عدد القراءات المنسوبة إليهم⁽¹⁶⁾ .

وإذا رجعنا القهقري إلى عمل عثمان رضي الله عنه في كتابة المصحف على هذا الشكل، فإنه يبدو لنا جليا أن عمله وإن حل مشكلة كبرى، وهي أن يجتمع المسلمون على قراءة نص منظم من حيث أقسامه وعدد سوره، وآياته، فإن ما كان قد فشا من قراءات توارثها الناس عن الصحابة وتابعيهم⁽¹⁷⁾، لم يكن من الممكن حله عن طريق توحيد المصحف، ولا سيما أن الرسم الإملائي الذي كتب به المصحف العثماني لم يكن يشجع على ذلك⁽¹⁸⁾ .

ما ننبه إليه في هذا الصدد أنه ما ورد في بعض أمهات مصادرنا التراثية من مثل هذه الظواهر، أنه كان بإمكان واضعيها أن ينتبه إلى هذا الأمر، ويلغيها إلغاء، لا على أساس أنه قرآن يتلى، فذلك مما لا يحتمله القرآن، لا رسماً ولا نطقاً، فكما هو هو معلوم أن الاختلافات القراءاتية وضع لها المتقدمون خطوطاً حمراء لا يمكن

تجاوزها، منها: ألا يزيد الاختلاف على حد حركة إعرابية، أو تبادل لمواقع الحروف؛ الحروف؛ أما إذا وصل الأمر إلى إضافة كلمة أو عدة كلمات في الآية القرآنية، أو إبدال كلمة بكلمة مرادفة لها، أو تقديم أو تأخير، فذلك فعل غير مسموح به إطلاقاً، إطلاقاً، وعليه فإننا نقدم كافتراح، وهو أن يعاد النظر في هذه المصادر وتُخص من مثل هذه القراءات، لا على أنها قراءة كانت سائدة، وإنما "هو تفسير وتأويل لا غير" غير⁽¹⁹⁾.

وإن غرضنا من هذا الطرح لمثل هذه مسائل حتى لا نترك لشُرذمة المستشرقين أي مجال في خدشهم لقرآنا العظيم خاصة إذا علمنا أن غالبيتهم يريدون أن يهدموا كيان الأمة وعلى رأسها قرآننا الذي تدين به، يقول المستشرق ماسي (Masse): "إنّ المصحف العثماني قد تعرض للتحوير لأسباب ثلاثة أخطاء الناسخين، واحتفاظ القراء بالدروس القديمة للنص في ذاكرتهم، وضعف الخط العربي وانعدام الدقة فيه، واشتباه كثير من الحروف قبل الاعجام"⁽²⁰⁾ ويقول جولد تسيهر (Goldziher): "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخطّ العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط.. السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوفاً أصلاً، أولم تتحرّر الدقّة في نقطه وتحريكه"⁽²¹⁾ ويقول آرثر جيفري (ARTHUR JEFREE) قائلاً: "وكانت هذه المصاحف كلّها - يعني مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار - خالية من النقط والشكل، فكان على القارئ نفسه أن ينقّط ويشكّل هذا النصّ على مقتضى معاني الآيات"⁽²²⁾.

وزعم تيودور نيلدكه (THEODOR NOLDEKE): "أنّ بعض القراءات كان سبب الاختلاف فيها يعود لخطأ النسخ أثناء نسخهم للمصحف العثماني، أو لأنه لحن"⁽²³⁾. فليتفطن الدارسون والباحثون ويجردوا أقلامهم خدمة لكتاب ربهم وحفاظاً على موروثهم.

الهوامش:

- (1) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د.ت)، 206/1. وكتاب زهر الربى شرح سنن النسائي، جلال الدين السيوطي، ط1، المطبعة الميمنية، مصر، 150/1، وألفية السيوطي في مصطلح الحديث، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار ابن القيم، الرياض، ودار ابن عفان، القاهرة، 2004م، 210/2.
- (2) علوم القرآن، عبد الفتاح أبو سنة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1995م، ص 53.
- (3) (أنزل القرآن على سبعة أحرف) الحديث الذي حيز أعلاماً وأسأل أعلاماً، يوسف غادي حبيب، وهو كتاب تحت الطبع بدار مجدلاوي للطبع والتوزيع والنشر. وفي هذا الصدد يقول طه حسين: "وليسست هذه القراءات بالأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن وإنما هي شيء وهذه الأحرف شيء آخر" ينظر: في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق، القاهرة، 1933م، ص 95.
- (4) ينظر: حديث الأحرف السبعة (دراسة لإسناده وامتته واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات)، عبد العزيز القارئ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002م، ص 14-15-16.
- (5) سورة الحجر، الآية 9.
- (6) قال السيوطي: (فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أو آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يَحْتَجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه⁽²⁵⁾) ويقول في موضع آخر: " اللغات على اختلافها كلها حجة ألا ترى أن لغة الحجازيين في إعمال (ما) ولغة التميميين في تركه كلُّ منهما يقبله القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما". الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، قراءة وتعليق: محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، 2006م، ص 129-130.

• وقال ابن جني: " وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه مخفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه...ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغا للعدول عما أقرته الثقات عنهم، لكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لنلا يرى مدى أن العدول عنه إنما هو غرض منه، أو تهمّة له، ومعاد الله وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ " المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أي الفتح ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م، 33، 32/1

- (7) ملاحظة: القراءات ذات اللون الأحمر في جداول الإحصاء ترمز إلى أن القراء السبعة قد قرأوا بها.
- (8) ينظر: تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، 2003م، ص 12.
- (9) معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ط2، مطبوعات جامعة الكويت، 1988م، 111/1.
- (10) تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض وزكريا النوي وأحمد الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، 371/6.
- (11) سورة البقرة، الآية رقم 238.
- (12) إعراب القرآن، أبي جعفر النحاس، اعتنى به: خالد العلي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008م، ص 100. وانظر أيضا تخريج القراءة نفسها في الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وزملاءه، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م، 182/4.
- (13) سورة آل عمران، الآية رقم 104.
- (14) سورة مريم، الآية رقم 71.
- (15) 15/ القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، أبو ليلة محمد، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2002م، ص 179.

- (16) 16 / ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966م، ص261.
- (17) ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين الصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي ومراجعة رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ص 13-14، وأيضا: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أحمد أبي هلال العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، 1963م، ص 13.
- (18) أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، دمشقية عفيف، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978م، ص10.
- (19) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، 1426هـ، 1/ 110.
- (20) مغلى يشير: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الجزائر، (لا.مط)، 1990م، ص252.
- (21) مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط5، مطبعة دار اقرأ، بيروت، 1992م، ص8،9.
- (22) مقدمة أثر جفري لكتاب المصاحف، دار التكوين، دمشق، 2004م، ص7.
- (23) تاريخ القرآن، نولديكه، الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد، نقله إلى العربية جورج تامر بالتعاون مع فريق عمل، ط1، دار نشر جورج ألز هيلدسهايم - زوريخ - نيويورك، بيروت، 2004م، 3/ 2-4.
- (24) ينظر: في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق، القاهرة، 1933م، ص95.
- (25) الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، قراءة وتعليق: محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، 2006م.